الخوارج

١٠د فاروق عبد الرزاق حسين الالوسي

المقدمة

أفضل ما خط اليراع ، وأحسن ما مر على الأسماع ، بعد كلام الله تعالى ، تسبيحه والثناء عليه جل جلاله ، فاللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وصل اللهم على صفوتك من عبادك وخيرتك من خلقك سيدنا محمد الهادي من العمى والمنقذ من الضلالة ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فإن الله سبحانه قد شاء لهذه الأمة أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، واقتضت حكمته جل وعلا أن تتباين فيها الوجهات وتختلف المنازع وتتعدد الآراء ، رغم وحدة المصدر الذي ينهل منه جميع أفرادها ، فكان تبعاً لهذا ظهور المذاهب المتعددة والفرق المختلفة التي تحتمي بحمى هذه الشريعة الكريمة .

ومن أقدم التيارات التي برزت على ساحة المجتمع الاسلامي الفرقة المسماة بالخوارج التي كان لها أثر كبير في الحركة السياسية في القرن الهجري الأول .

وموضوع الخوارج موضوع شائق وعلى الرغم من الكتابات الكثيرة فيه بأشكال مختلفة فإنه بقى ذا حاجة إلى بحث يشمل الدراسة التاريخية والحديثية معاً .وحسبما يظهر فإن تناول كل جانب على حدة يرهن العمل فيه ، وهذا جلي في الكتابات التي أعطت لبعض النصوص أهمية لا يمكن المساس بها فعصفت ببعض النتائج التي لا تتلاءم معها ، مع أن ثبوت تلك النصوص يعوزه البحث الموضوعي المعمق .

وتنبع أهمية الموضوع من أنه يعالج الصلة بين الفئة التي أطلق عليها في التاريخ اسم الخوارج وبين ما رددته كتب التاريخ والفرق وغيرها من الأمور المنسوبة إليهم والاحكام الصادرة فيهم من قبل الفئات الاخرى وذلك من خلال دراسة مصداقية الدعوى الموجهة على أن تلك الأحكام إنما هي نص شرعي جرى على لسان الرسول الكريمﷺ.

المبحث الأول: ظهور مصطلح الخوارج

لفظ الخوارج ذو شهرة واسعة تكثر من استعماله كتب التاريخ والفرق القديمة والحديثة . ويتردد هذا المصطلح فيها بوفرة عند ايراد الأحداث المبتدئة من رفع المصاحف في صفين . ورغم أنه أسقط على فترة متقدمة من التاريخ الإسلامي إلا أن بدايات ظهوره - باعتباره مصطلحا - متأخرة عن تلك الفترة . ويبدو أن هذا أمر طبيعي في عامة المصطلحات ومدلوله ، مثل لفظ الحرورية الذي أطلقه الإمام علي على أهل حروراء بعد رجوعهم من هنالك(١)، وبقى رديفا للفظ الخوارج(٢)عند المؤرخين وغيرهم .

ويفتقر مصطلح الخوارج إلى إعطاء تاريخ يكشف عن بدء نشأته دون الالتفات الى الفترة أو الجماعة التي أطلق عليها ، وقد تتبعت كلا من تاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري - وهما أوسع ما ألف في هذا الموضوع - ابتداء من فترة التحكيم والأحداث المحيطة به الى فترة وجود كيان للأزارقة الذين يمثلون القوة الفاعلة لمن سموا بالخوارج يومئذ - وهي فترة الصراع السياسي بينهم وبين عبد الله بن الزبير أولا المبتديء عام أربعة وستين من الهجرة(٣)،وبينهم وبين الامويين ثانيا المبتديء عام اثنين وسبعين من الهجرة(٤)فلم أعثر فيما قبل عام خمسة وستين من الهجرة على هذا اللفظ إلا في نصين للإمام علي في تاريخ الطبري ونص لزياد بن أبيه في أنساب البلاذري .

أما نصا الطبري فهما قول الإمام علي لربيعة بن أبي شداد الخثعمي أحد الذين انضموا إلى أهل النهروان : "أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت(٥) ، وقوله من كتاب له إلى مالك بن الحارث الأشتر : ".... وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج(٦). وأما نص زياد فيقول : "العجب من الخوارج أنك تجدهم من أهل البيوتات والشرف وذوي الغناء وحملة القرآن وأهل الزهد ، وما أشكل على أمر نظرت فيه غير أمرهم(٧) . وهناك

أيضاً نصان آخران للإمام علي في غير هذين الكتابين ، وهما : "لا تقاتلوا الخوارج بعدي ، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل وأدركه(٨)، وقوله في الرسالة المنسوبة ‘اليه التي وجهها إلى ابن عباس : "فلعمري لئن كنت تعلم أني قتلت الخوارج ظلماً وما لأتني على قتلهم ورضيت به ...الخ (٩)وثمة نصان أخيران اشتملا على هذا اللفظ منسوبان الى غير الإمام علي ، أحدهما الرسالة المنسوبة إلى ابن عباس الموجهة من قبله الى علي ، وفيها كلام أهل النهر لأبن عباس : "أفتعلم يا أبن عباس أن الخوارج خرجت عليه منتقمين في شيء من الجمل(١٠) ، وثانيهما : قول عبيد الله بن زياد في "الكامل" للمبرد : "ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج ،كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه(١١) .

ولكن تزامل مصطلحي الحرورية والخوارج لا يعني تزامن نشأتهما ، فإن من المتقرر في اللغة أن خوارج جمع لخارجه ، إذ نجد في عبارات أخر : "إن الخارجة التي أقبلت من البصرة(١٢) و "خارجة خرجت(١٣) . ولا تعدو كلمة خوارج –إذن– أن تكون جمعا تكسيرياً لها دون أن يراد بها اصطلاح خاص بفرقة أو جماعة معينة ، فقد عبر عن المعنى ذاته بلفظ الخارجين كما سيأتي . ولذا – وعلى سبيل التمثيل – فأن لفظ الخوالف وهو جمع خالفة – لا يحمل على مصطلح معين ، فمثلما عبر به عن الذين تخلفوا عن غزوة العسرة في قوله تعالى :﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٤) ، عبر عنهم أيضاً بالخالفين – وهو جمع خالف في قوله سبحانه :﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (١٥). وبناءاً عليه فإن ورود لفظ معين قبل وضوح دلالته الاصطلاحية لا يعني بالضرورة جريانه على مقتضى تلك الدلالة .

ومما يرجح هذا القصد اللغوي أن يريد الإمام علي بلفظ الخوارج شيئين متغايرين بجامع واحد ، فأن الخوارج المقصودين في نص الطبري الأول هم أهل النهروان ، والخوارج المقصودين في النص الثاني هم أصحاب معاوية ، والذي أساغ هذا الإطلاق هو خروج أهل النهروان عن علي وخرج معاوية وأصحابه عليه . على أن الإمام علياً أطلق الخارجة أيضاً يريد بها شيعة عثمان الذين باليمن بعدما ثاروا على واليه هناك عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران عامله على الجند فكتب إليهما الإمام علي : "أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة...(١٦) .

ومثل هذا كمثل لفظ "شيعة" ؛ فإنه أريد به في فترة متقدمة المعنى اللغوي دون الاصطلاحي ، ففي الذكر الحكيم :﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (١٧)، وفي صحيفة التحكيم "شيعة علي" و "شيعة معاوية(١٨) .

وعلى هذا الفهم يحمل كلام الإمام علي في نصي الطبري ورسالته لابن عباس وكلام أهل النهروان لأبن عباس .

كما أن للرواية بالمعنى أثرا واضحاً في صياغة الإشكالية ، فقد تكون بعض النصوص حورت من بعد لتعبر عن فكرة راسخة لدى الراوي ، بدليل اختلاف الألفاظ . فمثلاً في الطبري يقول الإمام علي : " ...فإنه بلغني قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي خرجت عليه فبدأنا بهم، فإذا فرغنا وجهنا الى المحلين ، وإن غير هذه الخارجة أهم إلينا منهم(١٩) . وفي كامل ابن الأثير : "وبلغ عليٌ أن الناس يقولون : لو سار بنا إلى قتال هذه الحرورية ، فإذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين ، فقال لهم ، بلغني أنكم قلتم كيت وكيت ، وإن غير هؤلاء الخارجين أهم إلينا(٢٠).

ومن هذه الطريق قول الإمام علي : "لا تقاتلوا الخوارج بعدي" ، إذ يروي ابن أبي شيبة عن رجل من بني نضر بن معاوية قال : "كنا عند علي فذكروا أهل النهر فسبهم رجل ، فقال علي : لا تسبوهم ، ولكن إن خرجوا على إمام عادل فقاتلوهم ، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم ، فإن لهم بذلك مقالاً(٢١)، ورواه الطوسي بلفظ "ذكرت الحرورية عند علي عليه السلام ، قال : إن خرجوا على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم...الخ(٢٢) ، وروى أيضاً : لما فرغ أمير المؤمنين

عليه السلام من أهل النهروان قال: "لا يقاتلهم بعدي إلا من هم أولى بالحق منه(٢٣) . وغير خفي أنه لا ذكر للخوارج في هذين النصين ، بل يذكر الحرورية وأهل النهروان ، فيأتي إلى مثل هذه الألفاظ والعبارات من بعده رواة يأخذون المعنى ويصوغونه بألفاظهم وعلى هذا أيضا يحمل كلام زياد بن أبيه وأبنه عبيد الله ، فإن أثر الرواية بالمعنى في الأول واضح ، وأما الثاني فيؤكد قصد المعنى فيه وروده من جهة أخرى دون لفظ الخوارج ، ففي كامل المبرد أيضا : "ما أدري ما أصنع بهؤلاء ، كلما أمرت رجلاً بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله(٢٤) ، وفي البلاذري : "ما أدري كيف أصنع ، ما أقتل رجلاً من هذه المارقة إلا قتل قاتله(٢٥).

إضافة إلى ما سبق ، فإن هناك محورا آخر تدور حوله بعض الروايات وهو الانتحال ، توجه بعض النصوص ، فقول أبي بلال مرداس في كتابه الذي بعث به – زعما – إلى الحسين بن علي "إني لست أرى رأي الخوارج وما أنا إلا على دين أبيك(٢٦)من هذا الباب ، وذلك لأن أبا بلال – كما مضى– كان من رموز أهل النهروان. نعم يتفق مع الحسين بن علي في قضية الخروج ، فقد خرجا جميعاً(٢٧)على عبيد الله بن زياد ، ولهذا عد الحافظ ابن حجر الحسين من الخوارج(٢٨). غير أنه لا وجود لمن يطلق عليهم الخوارج يومئذ ، فقد ظهروا في عام أربعة وستين من الهجرة ، فتنصل ابي بلال من "الخوارج" لا معنى له ، لأن السلطة كانت تنظر إليه أنه ممن يمثلهم في تلك الفترة وإن كانت الحقيقة أن ظهور "الخوارج" هو ظهور الأزارقة عام أربعة وستين من الهجرة كما سيأتي بيانه في المبحث الرابع من هذا البحث . ولعل السبب في اعتبار البعض أبا بلال شيعيا هو نفسه في أعتباره أيضا من المعتزلة(٢٩)، وهو كونه صالحاً خرج منكراً للجور داعياً إلى الحق والعدل .

والذي يشد النظر ويسترعي الانتباه افتقاد مصطلح الخوارج طيلة هذه الفترة مع بقاء مصطلح الحرورية ، فقد ظل هذا المصطلح سائدا طوال الفترة السابق تحديدها(٣٠). ومن الجدير ذكره أن لفظ الخوارج يظهر لأول مرة – بعد الفترة المذكورة – في رسالة عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة سنة خمس وستين من الهجرة حينما اشتدت شوكة نافع بن الأزرق وكثرت جموعه وصار لهم كيان مستقل عن مركز الحكم ، يقول ابن الزبير مخاطباً أخاه مصعباً : " ... وقد رأيت حيث ذكر هذه الخوارج أن تكون أنت تلي قتالهم..._(٣١). ورغم أن هذا اللفظ من الصعب الجزم بأنه أريد به اصطلاح خاص لأنقطاعه ثم ظهوره عام ثمانية وستين من الهجرة مرة أخرى في نص لمصعب بن الزبير : "والله ما أدري ما الذي أغنى عني أن وضعت عمر بن عبيد الله بفارس ... تقطع أرضه الخوارج إلي(٣٢)وبسبب بقاء استعمال مصطلح الحرورية أيضاً(٣٣)، إلا أنه يمكن اعتباره مؤشراً لبدايته ، ونص معصب أصرح قليلاً في الاصطلاح .

ولعل الظهور الحقيقي لهذا المصطلح كان سنة اثنتين وسبعين للهجرة ، حيث تتوالى عدة رسائل تحمل هذه اللفظ ويبدو عليه سمة الاصطلاح ، ففي رسالة بعث بها خالد بن عبد الله القسري إلى عبد الملك بن مروان : "أما ، بعد فإني أخبر أمير المؤمنين – أكرمه الله – أني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج...(٣٤) ورد عليه عبد الملك بجواب فيه : "أما بعد فقد قدم رسولك في كتابك تعلمني فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج ٠٠(٣٥)وفي رسالة أخرى من الحجاج بن يوسف الثقفي إلى المهلب عام خمسة وسبعين من الهجرة: "أما بعد ذلك إذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج(٣٦) . والغريب أن يتواكب هذه المصطلح مع لفظ آخر وثيق الصلة به ، وهو لفظ المارقة الذي يحمل صفة دينية أفرزتها المواجهات الدامية يومئذ ، إذ يطلق عبد الله بن الزبير هذا اللقب على الأزارقة ، ففي رسالته السابقة :"أما ، بعد فإن الحارث بن عبد الله كتب الي أن الأزارقة المارقة أصابوا جنداً للمسلمين(٣٧) كما أطلقه الأمويون وأعوانهم يعنون به من يعنون بالخوارج وهم الأزارقة ، ففي سنة اثنتين وسبعين نفسها نجد رسالة من خالد بن عبد الله إلى عبد الملك :"أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين – أصلحه الله _ أني خرجت إلى الأزارقة الذين مرقوا من الدين...(٣٨) ، وفي العام نفسه يبعث عبد الملك إلى أخيه بشر :"... فليسيروا الى فارس في طلب المارقة...(٣٩) ، وفي سنة خمس وسبعين يقول سراقة بن مرداس البارقي(٤٠):

وضارب عنه المارقين عصابة من الأزد تمشي في السيوف القواضب كما يبعث الحجاج عام ستة وسبعين رسالة إلى سورة بن أبجر جاء فيها : "ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقة(٤١). والمقصود بالمارقين في هاتين الرسالتين وفي شعر سراقة هم الأزارقة .

ولا تنافي هذه النتيجة – وهي أن بداية بروز مصطلح الخوارج في سنة اثنتين وسبعين – ما ورد في رسالة عبد الله بن إباض إلى عبد الملك من قوله : "... وكتبت إلى تعرض الخوارج تزعم أنهم يغلون في دينهم ويفارقون أهل الإسلام ...(٤٢) ، لأنها حتماً ليست قبل سنة سبع وستين للهجرة ، فقد ذكر عبد الله بن إباض فيها هزيمة المختار بن أبي عبيد الثقفي على يد مصعب بن الزبير[٤٣]وكانت عام سبعة وستين للهجرة[٤٤]وهي السنة التي بويع فيها لعبد الملك [٤٥]، ولكن لا يمكن تحديد تاريخ هذه الرسالة ، ولا يخفى أنها حول الفترة المترجح ظهور المصطلح فيها أو بعدها بقليل .

وأيضاً فإن استعمال الأزارقة أنفسهم هذا المصطلح إنما كان في الفترة المذكورة ، ومما ورد من ذلك قول قطري بن الفجاءة٤٦).وقد بايعه أصحابه عام ثمانية وستين من الهجرة[٤٧]:

أتزعم أن الخارجي على الهدى وأنت مقيم بين لص وجاحد[٤٨]

وقول سميرة بن الجعد[٤٩]:

فمن مبلغ الحجاج أن سميرة قلى كل دين غير دين الخوارج[٥٠]

وأما قول عيسى بن فاتك (أو عاتك) الخطي في أبي بلال مراداس وأصحابه وقد قتلوا سنة ستين من الهجرة :

أألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمكم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا[٥١]

فمحتمل لأن يكون عيسى قد قالها بعد ذلك بزمن ، فقد اشترك مع عبد الله بن الزبير في الدفاع عن الكعبة المشرفة حين حصارها من قبل يزيد بن معاوية[٥٢]وذلك عام أربعة وستين من الهجرة[٥٣]. ويبدو أن الاحتمال الأقوى أن هذين البيتين قالهما عيسى بن فاتك عقب الحادثة مباشرة ، وذلك على نهج الشعراء في تضمين أثر وقع حادثة ما على نفوسهم بقصيدة تخلد ذكرى تلك الحادثة ، ولكن لا يمكن الجزم بصراحة هذا الاستعمال في الاصطلاح .

ومن خلال ما تقدم يتراءى أن هذا المصطلح كان لكل فريق من مستخدميه وجهة هو موليها ، فعلى حين يبدو من الربط بين الخوارج والمارقة من قبل الامويين قصد الذم واللمز يتضح من عبارات الأزارقة وأشعارهم إرادة الثناء والتمدح ، كما تصرح عبارة عبد الله بن إباض بالثناء على الخوارج في قوله "... فهذا خير الخوارج نشهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداء وأنا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا...(٥٤) مع سحبه هذا اللقب عن الأزارقة في قوله:" غير أننا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس ...(٥٥).

المبحث الثاني:معنى الخوارج

أ- من الناحية الصرفية :

لفظ خوارج جمع تكسير لكلمة خارجة ، لأن فواعل جمع لفاعلة أو لفاعل غير العاقل[٥٦]، وليس جمعاً لخارج العاقل ولا لخارجي . ولا يبعد أن يراد بالخوارج جمع خارجي من جهة المعنى ، وحينئذ فهو منسوب إلى خارجة ، وإن كان صرفياً يجمع خارجي على خارجيين كما يجمع خارج على خارجين .

ب- من الناحية اللغوية :

الخوارج مأخوذ من الخرج ، ولهذا الاصل عدة تعاريف رجع بها ابن فارس إلى معنيين ، الأول: النفاذ عن الشيء ، والثاني : أختلاف لونين[٥٧].

فمن الأول : الخراج والخرج : الإتاوة ، لأنه مال يخرجه المعطي . ومنه الخارجي ، وهو الرجل المسود بنفسه من غير أن يكون له قديم ، كأنه خرج بنفسه[٥٨] ، ومنه قول كثير عزة :

أبا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بأنتحال [٥٩]

ومن الثاني : الخرج : لونان من سواد وبياض ، ومنه : أرض مخرجة : إذا كان نبتها في مكان دون مكان[٦٠]

ولعل التصاريف العائدة إلى المعنى من الأليق أن يعاد بها إلى معنى الظهور والبروز ، ولذا يقال : خرجت خوارجه ، أي ظهرت نجابته[٦١]، ويوم الخروج : أي يوم العيد وخرج فلان في العلم والصناعة خروجاً اذا نبغ ، وخرجت السماء : أصبحت وانقشع عنها الغيم [٦٢].

وأما ربط المعنى الثاني باللون فلعله مجرد تمثيل وإلا فإن تصاريف أخرى من الباب نفسه لا علاقة لها باللون ، ومنه خرج علمه : جعله ضروباً مختلفة . وفلان خراج ولاج للمتصرف ،وهو يعرف[٦٣]موالج الأمور ومخارجها ، ومواردها ومصادرها[٦٤]. اللهم إلا أن يحمل النفاذ على الحقيقة والظهور على المجاز في المعنى الأول ، ويحمل اختلاف اللونين على الحقيقة ومجرد الاختلاف على المجاز في الثاني ، وهو جلي من صنيع الزمخشري[٦٥]، وإن كان لم يوضح فيما يرجع إلى المعنيين اللذين ذكرهما ابن فارس .

ولا يخفى أن كلمة الخوارج التي نحن بصدد بيانها تعود إلى المعنى الأول الدال على النفاذ أو على البروز والظهور .

ج- من الناحية الاصطلاحية :

قلما يوجد من وضع حداً للفظ الخوارج يمكن من خلاله تصنيف فكر معين على أنه فكر خارجي . وسبب الإشكالية في هذا الأمر الربط الحاصل بين الخوارج – بأعتبارهم فرقة – وبين الأحاديث المحمولة عليهم ، لأن الصفات والخصائص التي تسرد كميزات للخوارج – وسيأتي بيانها– غير محصورة فيهم ، بل نجد من غيرهم من يتصف بها أو ببعضها وهذا ما أفضى إلى عدم الانضباط فيما يصدق عليه هذا الاصطلاح .

ويتفق عدد وافر من الباحثين على أن الخوارج هم "الذين خرجوا عن علي في حروراء النهروان ومن انتمى إليهم بعد(٦٦) ، وهذا هو أشهر ما يوجد في تعريف الخوارج ، وهو كما لا يخفى تعريف خاص ، أو بالأحرى تعريف فرقي تاريخي . ويفهم من ضم أهل النهروان مع من أطلق عليهم الخوارج – كالأزارقة والنجدات وغيرهم ممن ينتسب إلى أهل النهروان – في نسق واحد أن الجامع بينهم أمران ، الخروج على الأئمة ، وتكفير المخالفين ومرتكبي الكبائر .

وكلاً الأمرين مستفاد من محاولة كثير من العلماء تعداد فرق الخوارج وتبيان صفاتهم وتحديد معتقداتهم ، والسمة الواضحة عليها جميعاً هذان الأمران . بيد أن الثاني منهما ليس محل اتفاق ، إذ يعرف الشهرستاني الخارجي بأنه :"كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخوارج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان[٦٧] ، وهو – كما لا يخفى – تعريف عام .

ولذا نجد الحافظ ابن حجر قد وسع الدائرة لتشمل أهل النهروان في قسم أول للخوارج ، و "من خرج في طلب الملك لا للدعاء إلى معتقدة" في قسم ثان لهم ، وهؤلاء أيضاً على قسمين :

أ- قسم خرجوا غضباً للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية وهؤلاء أهل حق ، ومنهم الحسين بن علي وأهل المدينة في الحرة والقراء الذين خرجوا على الحجاج .

ب- قسم خرجوا لطلب الملك فقط سواء كانت فيهم شبهة أم لا ، وهم البغاة[٦٨].

وكلاهما صريح في أعتبار أمر واحد وهو الخروج على الإمام المنصوب مع تخصيصه بالعادل عند الشهرستاني .

وقد جرى بعض العلماء والباحثين مع الشهرستاني في تعريف الخوارج[٦٩]ويوازيه مصطلح البغاة الذي ذكره ابن حجر .

ويبدو أن كلمة الخوارج – بهذا المعنى – لم تقتصر في أحيان أخرى على الخارجين على الإمام الحق، بل "أصبحت مع التوسع في الاستعمال تطلق على من ينتزي على السلطان أو

يثور على الدولة(٧٠) ، وهو الذي أراده ابن حجر من تناول جميع أجزاء التعريف عنده كل من خرج على الإمام عادلا كان أو جائراً . ومقتضاه أن تخصيص الخوارج بأهل النهروان ومن جرى مجراهم غير دقيق فكل أهل الجمل وأهل صفين من الخوارج أيضاً دون الحاجة إلى تبني القول بالتكفير على أنه جزء من أجزاء التعريف .

والذي يتبادر من خلال ما مضى أن لمصطلح الخوارج ثلاث وجهات :

الأولى : الوجهة اللغوية المتمثلة في النفاذ أو البروز والظهور ، وهي التي يستوحى منها العلاقة بين الخوارج وبين الخروج اللغوي الذي يتسق مع معنى الخوارج عند ابن حجر . وهذا يستدعي شيئاً من التفصيل وذلك بأحتمال الخروج معاني ثلاثة :

١. الخروج عن جماعة معينة ، وبمعنى آخر : الانفصال .
٢. الخروج على جماعة ، ودلالته أوفق بالانقلاب – بالتعبير المعاصر – أو محاولته .
٣. الخروج في سبيل الله ، أي الجهاد .

وبضرب الأمثلة من الواقع التاريخي تتضح الدقة في التفريق بين هذه المعاني الثلاثة :

أما المعنى الأول فمثله كمثل خروج أهل النهروان من الكوفة عن الإمام علي ، وخروج أبي بلال مرداس التميمي وأصحابه ؛ فقد ورد عن أهل النهروان قولهم :"فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة(٧١).كما سبق ذكر قول أبي بلال:"إنه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانين للعدل مفارقين للفضل،والله إن الصبر على هذا لعظيم،وإن تجريد السيف وإخافة السبيل العظيم،ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل إلا من قاتلنا" .

وأما المعنى الثاني فمثاله خروج أهل صفين من بلاد الشام ، وذلك واضح من الزحف العسكري الذي جرى بين الفريقين .

وأما المعنى الثالث فيمثله سرايا وبعوث وغزوات المجاهدين في سبيل الله في كل زمان ومكان ، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (٧٢) ، فإن هذا الخروج بملاحظة المعنى الوضعي يعد لغوياً .

الثانية : الوجهة التاريخية ، المراد بها التقسيم الفرقي للأمة الإسلامية فإن مصطلح الخوارج –كما هو معروف– قسيم لكل من أهل السنة والشيعة ، بغض النظر عن الجانب اللغوي والجانب الشرعي الآتي . ولذا رفض ابن حجر في موضع آخر تسمية الصحابة من أهل الجمل الخارجين على الإمام علي بالخوارج(٧٣)؛ نظراً منه إلى هذا التقسيم التاريخي . وعليه فإن إطلاقه_أي ابن حجر_الخوارج على الحسين بن علي وغيره من قبيل الإطلاق اللغوي . وسيأتي تفصيل الحديث عن الفرق المسماة بفرق الخوارج في المبحث الرابع من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

الثالثة : الوجهة الدينية ، وهي المرتبطة بالحكم الشرعي . وعلى هذه الوجهة تحمل سائر النظرات التي تبلور معنى الخوارج ، لأنها مستفادة من نص شرعي . واللائق بهذه الوجهة _كما تبادر– المعنى الأول والأشهر للخوارج وتعريف الشهرستاني ، فإن هذين التعريفين أعطيا صفة دينية لهذا الاصطلاح . غير أن الفارق بينهما أن الأول أضاف _حسبما سبق التنويه بملاحظته _ قضية التكفير . وهذان التعريفان يتجلى منهما حكم على الخوارج سلبي منطلق من فهم النص الشرعي _سواء حديث المروق الآتي وأحاديث الأمر بلزوم الجماعة_ بأن المراد منه هذان المعنيان أحدهما أو كلاهما .

غير أننا ينبغي ألا نغفل عن أن للخوارج نظرة مختلفة تماماً عن هذه النظرة مع كونها تحمل طابعاً شرعياً أيضاً ، وهي نظرة من أطلق عليهم الخوارج إلى هذا الاصطلاح ، حيث تصرح عباراتهم بأرتضاء هذا الإطلاق ، وفيما مضى من نص عبد الله بن إباض ومن أشعار الأزارقة تجل لهذا المعنى. والافتخار والمديح الواضحان من تلك النصوص برهان على صحة القول

بأن لفظ الخوارج لا يشعر في أصل معناه وابتداء أمره بشيء من الصلة بينه وبين الاصطلاح الذي يحمل حكماً سلبياً .

ولعل النظرة كانت تراعي الجانب اللغوي في المقام الأول دون إعارة اهتمام لأمر سواه ، ثم أضفى عليه نصوص شرعية ليأخذ صبغة أكثر تألقا ، كقوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً. ﴾ (٧٤) ، وقوله عز وجل :﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٧٥)، ولا يجرح في صحة هذا التخريج حديث المروق ؛ فإن الخروج المأخوذ من قولهﷺ فيه "يخرج فيكم" لا يعدو كونه خروجاً لغوياً ، أما الحكم فمأخوذ من قولهﷺفي الحديث نفسه : "يمرقون من الدين(٧٦) .

ثم لما كثر استعمال هذا المصطلح ليدل على المروق من الدين بسبب حمل حديث المروق وغيره على من أطلق عليهم الخوارج صار أمراً قابلاً للتنازل بل داعياً إلى التخلي عنه ، وبهذا نفهم سبب ثناء عبد الله بن إباض على "الخوارج" ثم فرار الإباضية المنسوبين إليه _ اصطلاحاً _ منه ، يقول الشيخ السالمي : "واعلم أن اسم الخوارج كان في الزمان الأول مدحاً ، لأنه جمع خارجة ، وهي الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله تعالى . قال عز وجل :﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً. ﴾ (٧٧) ، ثم صار ذماً لكثرة تأويل المخالفين أحاديث الذم فيمن أتصف بذلك آخر الزمان، ثم زاد استقباحه حين أستبد به الأزارقة والصفرية ، فهو من الأسماء التي اختفى سببها وقبحت لغيرها ،فمن ثم ترى أصحابنا لا يتسمون بذلك وإنما يتسمون بأهل الاستقامة لأستقامتهم في الديانة(٧٨) .

ولعل الملاحظة التي سبق ذكرها ، وهي بروز لقب المروق ومشتقاته في الفترة التي ظهر فيها مصطلح الخوارج يؤيد تأويل أحاديث الذم في الخوارج ، وهم الأزارقة يومئذ ، وإن كان توافق زمن ظهورهما ينافي قول الشيخ السالمي بتقدم مصطلح الخوارج عليه ، إلا أن يعني ذلك التقدم فترة وجيزة جداً _ وهو بدوره يقوى أن تكون بدايات ظهوره في فترة الصراع الزبيري على يد المهلب مع الأزارقة _ أو أن يعني بلفظ الخوارج تصاريفه الأخرى كالخروج المذكور في الآية الكريمة لا نفس اللفظ .

وجلي للتأمل أن تعريف الخوارج غير منضبط ، شأنه شأن كثير من الألفاظ والمصطلحات التي يشترك فيه معادن متعددة ، ذلك أن اعتبار الوجهة اللغوية يلغي الاعتبار الاصطلاحي المراد بيانه . وأما اعتبار الوجهة التاريخية فمشكل أولاً من حيث خشية اللبس بينها وبين الحكم الشرعي ، لعدم الفصل أحياناً كثيرة بينهما ، اي أن الخوارج _ بناء على الربط بالنص الشرعي _ يعني المارقين من الدين ، وثانياً من حيث إن من يشملهم _ تاريخياً _ هذا الإطلاق مبادؤهم غير متفقة ، بل إن كثيراً مما ينسب إليهم غير صحيح ، وهذا كنسبة التقتيل والتكفير المخرج من الملة إلى أهل النهروان، وقد ثبتت براءتهم منهما .

وأما الوجهة الدينية فوجه الحيرة من قبلها هو تحديد نوع الحكم والمحكوم فيه والمحكوم عليه .

وعند إمعان النظر في كل من التصنيف التاريخي والديني يتضح أن التشريك هو المدار لكلتا الوجهتين ، أما الوجهة الدينية السلبية فالتشريك هو طريق الحكم فيها ، وأما الإيجابية فمبينة على أن الفارق بين "الخوارج" وبين غيرهم هو الحكم على المخالفين بالشرك . ولذا نجد أن نافع بن الأزرق تبرأ من عبد الله بن إباض وعبد الله بن صفار حين لم يوافقاه في الحكم على مخالفيهم بالشرك(٧٩)، ولا يؤثر ها هنا أن عبد الله بن إباض وأصحابه لم يشاركوا مع عدد من الخوارج ، لأن عدهم منهم إنما هو تصنيف تاريخي فحسب ، بصرف النظر عن مدى صحة هذا التصنيف . وأيضاً فإن ما ينسب إليهم من التشريك غير صحيح ، مثلهم في ذلك كمثل أهل النهروان في ضمهم الى زمرة الخوارج ، ورغم انتفاء الصلة بينهم وبين التشريك أو التكفير المخرج من الملة .

فإذا عرفنا أن قضية التشريك هي مدار أمر الخوارج سواء الذين ثبت عنهم ذلك أو نسب إليهم فإنه يمكن أن يعد معياراً لتصنيف الفكر الخارجي ، وذلك أنه يترتب عليه أمور أخرى كأستباحة الدماء والأموال وسبي النساء كما سيأتي بيانها . وبناء عليه يجوز لنا الاصطلاح على من يدين بهذا الأمر بأنه من الخوارج ، لا سيما إذا كان القائلون به قديماً _ وهم الأزارقة ومن نهج نهجهم _ رضوه لقباً لهم .

وبهذا تحرج من مأزق تحديد ضابط لمصطلح الخوارج ، وبه يجتمع شمل الآراء ، شريطة أن يكون هذا الإطلاق اصطلاحاً مجرداً ، ولا مشاحة حينئذ فيه .

المبحث الثالث :الآراء المنسوبة إلى الخوارج

بعد تحديد المبدأ الذي يميز الخوارج عن غيرهم يصبح من اليسير إثبات نسبة فرقة معينة أو شخصية ما إليهم أو نفي تلك النسبة ، بحسب الجامع الذي يجمع بينهما .بيد أنه من المتعين اعتبار النظرة إلى الخوارج ما هي ؟ وما يترتب عليها ؟ ومن الصعب المجازفة بإطلاق القول بأن فئة تنتسب إلى الخوارج ما لم يعلم السبب ويعرف المراد من ذلك الإطلاق .

ومع تحديد مبدأ تشريك المخالف معياراً لفكر الخوارج فلا مانع من التعرف على بعض الآراء المنسوبة إلى من عرفوا في التاريخ بأسم الخوارج ، ومحاولة تسليط الضوء على أبرز ما نسب إليهم ، ثم التعرف على الفرق المحشورة في صفوفهم والتي حظيت بعناية كتب المقالات والفرق وأفردت لها أبواباً وفصولاً ، وعرض ذلك على المحك الذي توصلت إليه الدراسة .

الآراء المنسوبة إلى الخوارج :

يتفق عدد من المصادر _ كما سبق ذكره _ على أن رأي المحكمة كان واحداً منذ أن فارقوا الإمام علياً إلى أن أفترقوا عام أربعة وستين من الهجرة بعد مشاركتهم عبد الله بن الزبير في الدفاع عن مكة المكرمة حين حصار يزيد بن معاوية لها في عام ثلاثة وستين من الهجرة[٨٠]. يقول د. نايف معروف : "ظلت الخوارج على رأي واحد من بعد أن فارقوا علياً إلى أن كان من أهم ما كان مع ابن الزبير وتفرقهم عنه ، فقد كانوا حتى ذلك الحين يتولون أهل النهر ومرداس بن أدية ولا يختلفون إلا في صغائر الأمور(٨١).

وأما الحوادث الفردية التي سبق ذكرها _ كالاستعراض _ فإنها تعد خروجاً عن منهج عامة المحكمة ، إذ لم تؤد إلى وجود تيار يتبناه فريق منهم بل غالباً ما تكون تلك الحوادث ردة فعل لسياسات القمع المشهورة ، بخلاف ما أحدثه نافع من انحيازه إلى الأهواز ودعوته أصحابه الذين كانوا معه قبل الانقسام إلى الانضمام إليه والاقتناع بمبادئه ، ثم انضمام عدد وافر من الناس تحت رايته ومبايعتهم إياه، فأن هذا يختلف تماماً عن الحوادث السابقة ، وعليه فإن انشقاق نافع عن المحكمة يعد أول انشطار في صفوفهم[٨٢]، وتلاه غيره من أصحابه كنجدة بن عامر وعبد الله بن الصفار .

أما الآراء التي تنسب إلى من سموا بالخوارج عامة فهي :

١.رفض التحكيم :

وصحة نسبة[٨٣]هذا القول إلى من سموا بالخوارج صحيحة واضحة ، فإن التحكيم هو الأساس الذي انطلق منه أهل النهروان في مخالفتهم للإمام علي ، وأما من بعدهم ممن خرج فواضح من خلال عباراتهم وأشعارهم إنكارهم التحكيم ورفضه ، ولذا يسمى كل هؤلاء بالمحكمة[٨٤].

فقد نسب إلى الحسن البصري قوله : "لم يزل أمير المؤمنين علي رحمه الله يتعرف النصر ويساعده الظفر حتى حكم ، ولم تحكم والحق معك ؟ ألا تمضي قدماً لا أبالك وأنت على الحق(٨٥) .

٢.جواز أن تكون الإمامة في غير قريش :

وقد نسب إليهم أنهم أول من أجاز أن يكون إمام المسلمين من غير قريش[٨٦].

ويبدو أن هذا مأخوذ من مبايعة أهل النهروان عبد الله بن وهب الراسبي إماماً وهو من الأزد كما سبق .

إلا أن الحقيقة التاريخية تأبى أن يكون القول بعدم اشتراط القريشية مبتدأ من قبل أهل النهروان ، بل هو أقدم من ذلك ، يقول الشيخ الخضري : "رأى عدم التخصيص (يعني تخصيص الخلافة بقريش) كان للأنصار ، فأنهم كانوا يريدون أن يكون الخليفة منهم لما كان لهم من فضيلة النصر والإيواء والمساعدات العظيمة التي قاموا بها ، وإن لم يتيسر ذلك كان منهم أمير ومن المهاجرين أمير ، وأخذ بهذا الرأي من بعدهم جميع الخوارج الذين كانوا يخرجون على الخلفاء في أزمنة مختلفة(٨٧) .

وكلامه صريح في أن فكرة عدم تخصيص مأخوذة من مسارعة الأنصار يوم السقيفة إلى اختيار خليفة منهم . وأما كلام الشيخ التباني بأن الأنصار لم يكونوا يرون عدم التخصيص بقريش بل كانوا يرونها مختصة بهم(٨٨)فمجرد تحكم ، إذ ليس له مستند تاريخي ، وعلى فرض صحته فإنه يؤكد فكرة عدم التخصيص ، إذ لازمها القول بأن الخلافة غير منحصرة في قريش .

غير أن رأي المهاجرين بتخصيص الخلافة بقريش الذي استفاده الخضري مما نسبه(٨٩)إلى أبي بكر الصديق من احتجاجه على الأنصار بحديث "الأئمة من قريش(٩٠) فيه نظر ، فإن أبا بكر لم يحتج على الأنصار بهذا الحادث(٩١)، بل احتج عليهم بقوله :"ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، وهم أوسط العرب نسباً وداراً(٩٢) ، كما احتج عمر بقوله : "والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم(٩٣).

يقول الجابري : "الأمر الثاني اللافت للأنتباه هو أنه لا واحد من المهاجرين لا أبو بكر ولا عمر ولا أبو عبيدة ولا غيرهم احتج بالحديث الذي ينسب إلى الرسولﷺ بلفظ (الأئمة من قريش) . وانه لما يثير الاستغراب حقاً أن يعمد أبو بكر وعمر كلاهما إلى التأكيد على مكانة قريش ، والاحتجاج لأحقية المهاجرين في خلافة النبيﷺ بكون العرب لا تقبل أن يسود عليها غير قرشي ، ثم لا يذكر أي منهم هذا الحديث مع أنه أقوى الحجج ضد الأنصار ، إذ الأنصار ليسوا من قريش ، وبالتالي لا حق لهم في الخلافة بنص ديني لو كان ذلك الحديث مما احتج به في تلك الجلسة " ، ويقول "والنتيجة التي تفرض نفسها أن الصحابة عالجوا مسألة الخلافة معالجة سياسة محضة(٩٤).

وبقطع النظر عن مدى شرعية هذا القول ، فإن منطلق المحكمة في ذلك هو مبدأ الشورى الذي جاءت رسالة السماء العالمية لتؤكد حق كل فرد في تحديد مصير الأمة من خلال ممارسة هذا المبدأ العظيم ، ومبدأ "الناس سواسية" الذي أعلنته خطبة النبيﷺ في حجة الوداع فكانوا يرون أن الخلافة حق لكل مسلم ما دام كفؤا لا فرق في ذلك بين قرشي وغير قرشي(٩٥).

٣. الاستعراض :

سبق ذكره فيما عزي إلى أهل النهروان . وقد عد ظاهراً من أخطر الظواهر التي اتصف بها الخوارج . ولا شك أن الاستعراض أمر تتجلى فيه وحشية كاسرة اتصف بها الخوارج . ولا شك أن الاستعراض أمر فظيع تتخلى فيه النفس البشرية عن إنسانيتها بسبب عدوانها على نفس بريئة ، وقد قال الله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ . (٩٦) .بيد أن نسبة الاستعراض إلى المحكمة عامة أو انفرادهم به أو ابتداءهم فعله مسألة فيها نظر .

وينبغي _ باديء الأمر _ التفرقة بين الخروج الذي كان سمة لكل من سموا بالخوارج وبين الاستعراض ، فقد يوجد خروج ولا يوجد استعراض ، وليس الخروج شكلاً من أشكال الاستعراض، لأن الخروج بمعنى لا يتم إلا بحد السنان . ولا مراء أن هذه النتيجة اضطرارية ، لأنه إن تحقق الغرض من الخروج بغير مواجهة فلا تحل قطرة دم واحدة تسيل من نفس مؤمنة .

وملف المحكمة في مسألة الخروج كان في أغلبه من هذا القبيل ، وما كان من إراقة الدماء إنما حدث نتيجة المواجهات بينهم وبين بني أمية وأتباعهم . أما الاستعراض فكان حالات تكاد تكون فردية شاذة كما سيتضح . وليس في تاريخ الذين سموا بالخوارج ما يدينهم كلهم _ لا سيما المحكمة_ في مسألة الاستعراض إدانة صريحة ، إذ كان الأمر إما مواجهة أو انتقاماً ، وكلمة عبيد الله بن زياد صريحة في ذلك : "ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج ، كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه(٩٧) .

غير أنه يمكن أن تسجل بعض حالات الاستعراض المنسوبة إليهم ، منها :

أولاً : مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولخبر مقتله قصة ملخصها أن ثلاثة من "الخوارج" _ حسب زعم الرواية _ وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فاتعدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ، فكان ابن ملجم لعلي والبرك لمعاوية وعمرو لعمرو ، فتعاهدوا على ذلك . ولقي ابن ملجم في الكوفة امرأة تدعى قطام بنت الشجنة قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فسبت عقله ونسي حاجته التي جاء لأجلها ثم خطبها فأشترطت عليه ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل علي فوافق ، ثم استعان ابن ملجم برجل يدعى وردان بن مجمع العكلي ، وآخر هو شبيب بن بجرة الاشجعي ، فلما كانت الليلة التي واعد فيها ابن ملجم صاحبيه على أن يقتل كل منهم صاحبه كمنوا للإمام علي صبيحة إحدى الليالي فضربه شبيب فأصاب سيفه عضادة الباب فهرب وردان فلحقه رجل فقتله ، وضرب عبد الرحمن علياً في قرنة السيف ، فتوفى الإمام علي _ كرم الله وجهه _ بعد ذلك من أثر تلك الضربة(٩٨).

ومهما قيل من التشكيك في بعض أحداث القصة _مثل انبهار ابن ملجم بجمال قطام _ فإن الإجماع حاصل على أن ابن ماجم هو الذي قتل الإمام علياً كرم الله وجهه .

وبعد هذه الحقيقة التاريخية يتساءل الأستاذ أحمد سليمان معروف قائلاً : "هل كان السيف الذي قتل علياً سيفاً خارجياً حقاً ؟ أم هل كان خنجر ثأر شخصي لبعض قتلى أهل النهروان لا يد لعامة الخوارج فيه ؟ أم كان رسول غرام لأمرأة خارجية اسمها قطام ؟ أم هل كان طعنة اغتيال سياسي نفذتها _ عبر الخوارج _ يد داهية الشام ومستشاره النابغة عمرو بن العاص(٩٩).

إن اتهام المحكمة بمقتل الإمام علي يعتروه شكوك جمة ويحيط به عدة اشكالات نتبينها من خلال طرح الأمور آلاتية:

لقد كان البرك وشبيب ووردان في الحقيقة مع أهل النهروان(١٠٠)، وأما ابن ملجم وعمرو بن بكر فلم يرد أنهما اشتركا معهم . ويبدو على فرض ثبوت صلة عبد الرحمن بأهل النهروان أن عمله هذا عمل مستقل محتاج إلى قرينة قوية تثبت تواطؤهم عليه . ومن المريب أن نجد موقفين لمن ينسب إلى الخوارج نسبة تاريخية يفيدان قطع حبل الوصل بينهم وبين ما فعله عبد الرحمن بن ملجم . أما الموقف الأول فكلام المسعودي : "وكثير من الخوارج لا يتولى ابن ملجم لقتله إياه غيلة(١٠١) يعني لقتله علياً. وهذا يعني أن قتل الإمام علي غير مرضٍ عند كثير من المحكمة ، ولئن جاز أن تعني هذه العبارة رضا المحكمة أو الخوارج عن قتل ابنَ ملجم الإمام علياً أن لو يقتله غيلة فإن الموقف الثاني لا يؤيد ذلك وهو مقولة أبي سفيان محبوب بن الرحيل القرشي _ من كبار علماء الإباضية في أواخر القرن الثاني الهجري _ حين سئل عن عبد الرحمن بن ملجم قال : "ما سمعت أحداً يمدحه ولا يذمه وما بلغني فيه شيء" قيل : ولعل ذلك من قبل الغيلة ؟ قال : لا (١٠٢).

يقول الأستاذ أحمد السيابي : "عبد الرحمن بن ملجم شخص أقحم في المحكمة أو أهل النهروان إقحاماً وزج به في أوساطهم زجاً مع أنه مجهول في صفوفهم... وقول هذا الإمام الجليل (لم أجد من أصحابنا من يمدحه) لأنه ليس منهم ولا متصلاً بهم (ولا من يذمه) لترفعهم وتنزههم عن السب والشتم(١٠٣) .

ولا ريب أن أبا سفيان لا يعني بقوله : "ما سمعت أحداً" كل من ينسب إلى الخوارج ، لما جاء عن عمران بن حطان الصفري من مدح ابن ملجم كما سيأتي ، ولكن بناء على اعتبار الإباضية الخط المعتدل الذي يمثل كل المحكمة قبل الافتراق _ كما سيأتي في المبحث التالي _ فيمكن أن يحمل كلام أبي سفيان على أنه يريد كل تيار المحكمة وكل الإباضية . والخلاصة من هذا أن المحكمة قبل الافتراق عام أربعة وستين من الهجرة بالإضافة إلى الإباضية الممثلين للثبات على تيار المحكمة وكثيراً من غيرهم ممن ينسب إلى الخوارج غير راضين عن مقتل الإمام علي .

إن ذينك النصين وهذه الملاحظات تدعو إلى التحقيق من كون ابن ملجم مدفوعاً من قبل بقايا أهل النهروان إلى قتل علي ، وفي أحداث القصة ما لا يسعف على كونه كذلك ، فإن الواضح أن ذلك اختيار ثلاثة أشخاص ، واحد منهم كان من أهل النهروان ، وهو البرك بن عبد الله[١٠٤]، وسياق الرواية يؤكد ذلك : "كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو ابن بكر التميمي اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً ، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ... فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم علي بن أبي طالب _ وكان من أهل مصر _ وقال البرك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان ، وقال عمرو : أنا أكفيكم عمرو بن العاص[١٠٥] .

فهذه الرواية صريحة في أن هؤلاء الثلاثة هم الذين دبروا هذه المؤامرة ، غير أن ابن ملجم استعان بعد ذلك بأثنين ينسب إليهما أنهما كانا في أهل النهروان وهما شبيب بن بجرة ووردان بن مجمع العكلي[١٠٦].

ولعل وصف هؤلاء الثلاثة الذين اتعدوا على تنفيذ مؤامرة قتل الثلاثة بأنهم من الخوارج وأنهم ذكروا إخوانهم من أهل النهر فترحموا عليهم هو الذي سحب التهمة على جميع المحكمة الذين حملوا وزرها ، وإلا فإن ثمة من الروايات ما لا يجعل لهؤلاء الثلاثة الذين دبروا المؤامرة صلة بالمحكمة ، بل تعبر عنهم بأن "نفراً اجتمعوا[١٠٧].

ويزيد هذا الأمر شكاً ما تقوله رواية أخرى من أن القتلة كانوا ثلاثة من بني ملجم عبد الرحمن وقيساً ويزيد ، فكان القاصد إلى معاوية قيس بن ملجم والقاصد إلى عمرو بن العاص يزيد بن ملجم وأن أباهم نهاهم ، وأن أمهم قد حضتهم على ذلك[١٠٨].ولهذا يروى أن رجلاً من مراد جاء إلى علي وهو في المسجد فقال : احترس فإن ها هنا قوماً من مراد يريدون قتلك[١٠٩].

وقد حكم البلاذري على كون القتلة كلهم من بني ملجم بأنه "خبر شاذ" لأنه "لا يرويه إلا قوم من الخوارج[١١٠]، ولكن رواية الذين سموا بالخوارج هذا الخبر تفيد تبرؤهم من التواطؤ على قتل الإمام علي .

يضاف إلى ذلك ما في بعض الروايات أن ابن ملجم أتى الكوفة "فكان يكتم أمره ولا يظهر الذي قصد له ، وهو في ذلك يزور أصحابه الخوارج فلا يطلعهم على إرادته[١١١] .

والمثير للأنتباه أن يكون اجتماع أولئك الثلاثة سراً واتعادهم على المؤامرة في الخفاء ثم يتحول ذلك إلى رواية على كل لسان .

ولا يؤثر في هذه التخريجات ما يروى عن ابن مياس المرادي من قوله :

ونحن ضربنا يالك الخير حيدرا أبا حسن مأمومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه بضربة سيف إذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح أعزة إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا[١١٢]

فإنه افتخار قبلي _ كما هو جلي _ لا يمت بصلة إلى فكر المحكمة ، فكل من عبد الرحمن ابن ملجم وابن مياس من مراد . على أن هذه الأبيات نفسها تروى لأبن ملجم نفسه إثر ضربه الإمام علياً[١١٣].

وأما ما نسب إلى بعض الخوارج _ دون أن يذكر من هو _ من قوله :

دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء إذا ما جاء نفساً كتابها
أبا حسن خذها على الرأس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها[١١٤]

فيخالفه ما في البلاذري[١١٥]من أن قائلها هو النجاشي الشاعر[١١٦]، قال عنه ابن قتيبة : "كان فاسقاً رقيق الإسلام" ، وذكر أنه كان يشرب الخمر حده الإمام علي عليها ثم وقفه للناس ليروه فهجا أهل الكوفة[١١٧].

ويبدو أنه كان مولعاً بالهجاء ، فقد هجا كلًا من : بني العجلان[١١٨]، ومعاوية[١١٩]، وقريش[١٢٠]، ولا يبعد بمثل هذه الشخصية أن تكون ممن أضمرت البغضاء للإمام علي بسبب أنه حده في الخمر وإلا فماله ولأبن ملجم يمدحه من دون أية صلة بينهما؟!

ومع هذا فلا يمكن تبرئة ساحة جميع المنسوبين إلى الخوارج من الرضا بمقتل الإمام علي على يد عبد الرحمن بن ملجم ، فهذا عمران بن حطاب الصفري يقول في عبد الرحمن ابن ملجم :

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً[١٢١]

على أنه ينبغي استشعار كون عمران بن حطان بن الصفرية الذين كانوا ضمن المنشقين عن التيار المعتدل للمحكمة إلى التطرف والغلو ، وذلك في حادثة الانقسام.

ولئن أتهمت المجكمة بمقتل الإمام علي فإن الايادي تشير كذلك إلى معاوية بن أبي سفيان بالتهمة نفسها . فقد روي أن عبد الرحمن بن ملجم بات ليلة مقتل الإمام علي عند الأشعث بن قيس الكندي يناجيه حتى كاد يطلع الفجر فقال له الأشعث : فضحك الصبح ، وبعث الأشعث لما أصبح ابنه قيساً قائلاً له : أي بني ، انظر كيف أصبح أمير المؤمنين ، فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال : رأيت عينيه داخلتين في رأسه ، فقال الأشعث :عينا دميغ ورب الكعبة[١٢٢]، ويروى أن حجر بن عدي الكندي سمع الأشعث يقول لأبن ملجم : فضحك الصبح ، فلما قتل علي قال له حجر : يا أعور أنت قتلته[١٢٣].كما يروى أن الذي سمع ذلك أخو الأشعث بن قيس وأنه قال لأخيه : عن أمرك كان هذا يا أعور[١٢٤]. ويروى أيضاً أن الذي سمعه عم الأشعث عفيف فلما قتل علي قال عفيف : هذا من عملك وكيدك يا أعور[١٢٥].وتضيف رواية أن حجراً خرج مبادراً إلى علي وأسرج دابته وسبق ابن ملجم فضرب علياً وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين[١٢٦].

والحقيقة أن دور الأشعث مع الإمام علي دور مشبوه كما سيأتي . ويبدو أن العلاقة قد ساءت جداً بينهما في آخر حياة الإمام علي ، فقد روي أن الأشعث دخل على علي فأغلظ له علي فعرض له الأشعث بأن يفتك به ، فقال له الإمام علي : "أبالموت تهددني؟ فو الله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي(١٢٧). وهذا _ إذن _ يقدح في صحة ما روي من أن الأشعث نظر إلى عبد الرحمن متقلداً سيفاً وليس بأوان حرب ، فقال : إني أردت أن أغربه جزور القربة ، فركب الأشعث بغلته وأتى علياً فخبره فقال له : فقد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال علي : ما قتلني بعد[١٢٨].

والسؤال الآن : ما علاقة معاوية بالأشعث في أمر قتل علي ؟!

ربط عدد من الباحثين [١٢٩]بين الأشعث ومعاوية في هذا الفعل ، يقول الأستاذ السيابي : "وإنما ابن ملجم دبر من قبل الأشعث بن قيس ، وطبيعي أن يتم ذلك بأيعاز مع معاوية أو علم منه..(١٣٠) .

وهذا الكلام له ما يسيغه ، فقد كان لمعاوية رجال دسهم في جيش علي ، إذ يروي ابن شهاب الزهري _ في أحداث ما قبل صفين _ عن معاوية قوله : "... وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ، فسمع بذلك مني جواسيس علي الذين عندي من أهل العراق ...(١٣١) ، كما يروي البرادي أن معاوية جعل يرسل إلى وجوه أصحاب علي يعدهم ويمينهم ، وذلك بعد دخول أهل حروراء الكوفة[١٣٢]، بينما يجعل البلاذري ذلك بعد معركة النهروان[١٣٣]. ومع أن تلك العلاقة غير صريحة من خلال هذه الرواية فهل ثمة ما يؤكد أن هذا الغرض لاقى في نفس الأشعث هوى وقبولاً ؟

إن استعراض تاريخ الأشعث بن قيس الكندي يبرهن على أنه لم يكن مشرفاً(١٣٤)، فقد ارتد مع من ارتد في خلافة أبي بكر الصديق ثم عاود الاسلام(١٣٥). ورغم ذلك فقد ندم أبو بكر _ بعد حين_ على أنه لم يقتل الأشعث فقال : "وددت يوم أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا سعى فيه وأعان عليه(١٣٦).ولعل مما أثار حفيظة الأشعث على علي أنه عزله عن أذربيجان بعدما ولاه إياها عثمان بن عفان(١٣٧)، وقد جاء أن علياً قال له في كتاب عزله : "إنما غرك من نفسك إملاء الله لك ، فما زلت تأكل من زرقة وتستمتع بنعمه وتذهب طيباتك في أيام حياتك ، فأقبل واحمل ما قبلك من الفيء ولا تجعل على نفسك سبيلاً(١٣٨) .

وهذا الذي دفع بالأشعث _ كما يروى _ أن يكاتب معاوية(١٣٩). "وبذلك يكون الأشعث قد بدأ حياته مع علي بداية غير ودية ولا مخلصة فكان يتربص به الدوائر ويتحين الفرص لينتقم منه وقد فعل(١٤٠) .

ومنذ صفين نشاهد للأشعث دوراً فعالاً ووجوداً ملحوظاً ، ومن ذلك :

١. إصراره على وقف القتال .
٢. إصراره على اختيار أبي موسى .
٣. عرضه صحيفة التحكيم على القبائل في جيش علي .
٤. إلحاحه على علي بالتراجع عن وعده أهل حروراء بعدم أنفاذ أبي موسى إلى أذرح .
٥. إلحاحه على علي في أن النخيلة بالأنعطاف إلى أهل النهروان بدلاً من أهل الشام وذلك بعد ظهور نتيجة التحكيم .
٦. تخذيله أصحاب علي بعد النهروان عن نصرته لحرب أهل الشام .

وأذن لا غرابة في أن يقول أبن أبي الحديد : "كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل أضطراب حدث فأصله الأشعث(١٤١)، وأن يعد الشهرستاني الأشعث "من أشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين (١٤٢) .

إن هذه الاحداث متسقة تماماً مع ما سبق ذكره من توعد الأشعث علياً بقتله ثم علمه بتبييت ابن ملجم نية مقتل الإمام علي وتشجيعه أياه على ذلك ، وأن كان لا يمكن الجزم بأن كل مواقف الأشعث تفسر هذا التفسير . وما يراه فلهوزن من أن موقف الأشعث حتى عرض الصحيفة لا يعد خيانة أمر له وجاهته ، إذ من الممكن تفسير ذلك أنه "سعى جاهداً ليبرز سيداً (١٤٣)، وهو ما يحاوله الهلابي أيضاً(١٤٤).ولهذا ما يؤيده تأريخياً ، فإن من الروايات ما يفيد أن الأشعث لم يكن منقاداً لمعاوية حتى رفع المصاحف ، فقد بعث معاوية أثناء معركة صفين عتبة بن أبي سفيان إلى الأشعث قائلاً له : "ألن إلى الأشعث كلاماً فإنه إن رضي بالصلح رضيت به العامة" فلما كلمه كان جواب الأشعث :"يا عتبة ، ولئن أحب أن أجمع بينه وبين علي لأفعلن ، وأما قولك : إني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن ، فالرأس الأمير والسيد المطاع ، وهاتان لعلي، وأما ما سلف إلي من عثمان فو الله ما زادني صهره شرفاً ولا عمله غنى ، وأما عيبك أصحابي فإن هذا الأمر لا يقربك مني ، وأما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حميناه وأما البقية فلسنا بأحوج إليها منكم (١٤٥) .

والظاهر أن معاوية كان يلاحق الأشعث ابتداء من عزله عن أذربيجان ، ونجاحه متوقع ، لكن ليس قبل ظهور ضعف جانب الإمام علي الذي بدأ بأنفصال أهل حروراء عنه أو بقضاء علي على أهل النهروان أخلص أصحابه لقضيته ، هنالك تكون الصلة أكثر احتمالية ومعقولية .

وأما نفي فلهوزن هذه الصلة _ مطلقاً _ أعتماداً على أن الأشعث لم ينل مالاً(١٤٦) _ حسبما فهم _ فكلام لا وزن له ، إذ إن السيادة عند مثل هذه الشخصيات لا تقدر بمال ، ولذا فإن الأشعث كان يستعمل سلطته أحياناً على الإمام علي ، فقد هدده _ مثلاً _ بالانسحاب عنه في صفين إن لم يقبل مطالب أهل الشام(١٤٧).

وإذن فمن الطبيعي أن ينصرف الأشعث عن علي بعد النهروان حين يرى ضعف علي ويقبل بوجهه على من يرى أن المستقبل لأجله .

ولا يستلزم الأمر عناء عند البحث عن المستفيد الحقيقي من إزاحة علي عن ساحة الحكم ، وإلا فلأي شيء جرد معاوية ومعه جموع أهل الشام سيوفهم في صفين .

ويبدو أن الإمام علياً _ كرم الله وجهه _ كان ضمن قائمة من الأشخاص الذين خطط لأغتيالهم،

وإذا كان كل محمد بن أبي بكر والأشتر النخعي _ وهما من أعوان علي _ أول أهداف تلك المؤامرة ، إذ قتل عمرو بن العاص محمداً[١٤٨] ودس السم للأشتر حتى قال معاوية : "فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين _ يعني عمار بن ياسر _ وقطعت الأخرى اليوم _ يعني الأشتر[١٤٩]، فإن من المنطقي جداً أن يكون علي هو المستهدف الحقيقي ، وكيف يترك معاوية خصماً ظل يحرض الناس على قتاله سنتين[١٥٠] دون أن يقصده بقتل أو مكيدة .

والغريب أن تكون وفاة الحسن بن علي أيضاً بدس السم له من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس[١٥١].

وعليه فمن الطبيعي أن نجد من أصحاب الإمام علي من يتهم معاوية صراحة بقتل الإمام علي.

وسواء كان قتل عبد الرحمن بن ملجم للأمام علي بتدبير من معاوية ، أو الأشعث بن قيس ، أو استجابة لرغبة امرأة جميلة ، أو كان ثأراً شخصياً لبعض قتلى أهل النهروان ، فإن الخلاصة من كل ذلك أن "الخوارج أبرياء من دم علي وأيديهم نظيفة من اغتياله" كما يقول الأستاذ أحمد سليمان معروف[١٥٢] .

وعلى كل حال فمثل هذه الحادثة مثل حادثة مقتل عبد الله بن خباب ، فإن ما فعله عبد الرحمن بن ملجم من قتل الإمام علي كمثل ما فعله مسعر بن فدكي من قتل عبد الله بن خباب . واذا كانت هذه هي السبب في القضاء على أكثر أهل النهروان ، فإن تلك كافية في تشويه سمعة المحكمة وتأليب خصومهم عليهم ، مع أن المحكمة لا يتحملون تبعة ما فعله ابن ملجم على افتراض أنه يرى رأيهم ، فكيف إن لم يكن كذلك .

ثانياً : حادثة قريب وزحاف عام خمسين من الهجرة ، وقد ذكر أبو بلال فيهما : "قريب لا قربه الله من كل خير ، وزحاف لا عفا الله عنه لقد ركباها عشواء مظلمة" .

ثالثاً : أمر شبيب بن بجرة الأشجعي ، يقول البلاذري : "وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق صبياً ولا رجلاً ولا امرأة إلا قتله[١٥٣] .

أما حادثة سهم بن غالب الهجيمي والخطيم يزيد بن مالك أحد بني وائل وعباد بن حصين حين قتلوا عبادة بن قرص الليثي _ أحد الصحابة _ ومعه ابنه وابن اخته ، التي حدها البلاذري بعام واحد وأربعين من الهجرة[١٥٤] ففيها نظر ، فإن الضياء المقدسي يروي أن عبادة ابن قرص وقعت له هذه الحادثة مع الأزارقة[١٥٥]، وقد ظهر الأزارقة عام أربعة وستين كما سيأتي .

هذه حوادث الاستعراض والقتل بغير نفس أو وجه شرعي من قبل المحكمة في فترة ما قبل الانقسام ، ويبدو أن في الإضافة عليها صعوبة ، وهي _ بلا شك _ أمور منكرة لا يرضاها عقل ولا خلق ولا دين ، ولكن ينبغي ألا تحمل على أنها منهج . لعامة من سموا بالخوارج ، إذ ليس فيها ما يدل على ذلك .

والحقيقة أن من سموا بالخوارج لا يتفردون بحوادث الغشم والاستعراض ، ولا تخلو حركة معارضة أو تيار أو سلطة معينة في تلك الفترة من بعض مثل هذه الحالات على تفاوت فيما بينها . وهذا هو الذي يغفل عنه كثير من الباحثين ، إذ يصورون المسمين بالخوارج أصحاب الاختصاص في موضوع الاستعراض .

٤. الخروج على الإمام الجائر[١٥٦].

ومبدأ الخروج على الجورة ليس منحصراً فيمن ذكروا في التاريخ في عداد الخوارج ، فإنه سمة عامة للقرن الهجري الأول ، كخروج الحسين بن علي ومن معه بالكوفة ، وخروج أهل الحرة بالمدينة وخروج عبد الله بن الزبير في مكة كلهم على يزيد بن معاوية ، وثورة التوابين وخروج القراء والفقهاء على عبد الملك بن مروان .

واتفاق المحكمة أو الخوارج مع غيرهم في مبدأ الخوارج وتطبيقه يدعو إلى البحث عن أسباب الخروج ، فإن الخروج نفسه في هذه الحال لا يختلف من شخص إلى آخر أو من فرقة إلى أخرى .

وفي الحوادث التي ارتكبها بنو أمية وولاتهم سبب مقنع وكاف لثورة جميع التيارات عليهم ، وأقرب مثال لسبب يجمع بين التيارات المختلفة في التصدي لبني أمية هو الدفاع عن الكعبة المشرفة حين توجه جيش يزيد بن معاوية إليها بعد موقعة الحرة لقتال ابن الزبير بمكة ، فقد اشترك معه كل من المحكمة[١٥٧]، والمختار بن عبيد الثقفي[١٥٨]، كما يروى أن النجاشي أرسل مائتي رجل من الحبشة إلى ابن الزبير للدفاع عن الكعبة[١٥٩].

وأفعال بني أمية وولاتهم تفسير لبعض ما يروى عن (الخوارج) "أنهم خرجوا منكرين للجور والظلم(١٦٠) ، ولذلك كان من السهل أن ينظم إليهم عدد من الناس كما فعل الأزد عندما مالوا إلى نجدة بن عامر الحنفي في البحرين ، قائلين : "نجدة أحب إلينا من ولاتنا ؛لأنه ينكر الجور وولاتنا جائرون" .

وهذه النتيجة منطقية من خلال مثل هذه المقارنة ، فقد بعث إبراهيم التيمي إلى الخوارج يدعوهم ، فقال له إبراهيم النخعي : إلى من تدعوهم ؟ إلى الحجاج ؟![١٦١].

وإذا كان التطرف إزاء سياسات القمع أمراً محتمل الوقوع ، فلا علاقة للخروج بما يحدث فيه أحياناً من الأستعراض ، فإن شرعية الخروج لا تعني شرعية الاستعراض والتطرف .

٥. التكفير :

ويندرج تحته كل ما ورد من إطلاق الذين ينسبون إلى الخوارج الكفر على مرتكب الكبيرة أو المخالف أو على بعض الصحابة الذين يقف بعضهم منهم موقفاً ما[١٦٢]. إلا أن من الأهمية القصوى تحديد معنى الكفر ، فإنه _ كما سبق _ يشمل كفر النعمة وكفر الملة . أما الكفر الذي يراد به كفر النعمة فإنه لا يعدو المعصية التي هي دون الشرك ، أي التي لا يخرج مرتكبها عن نطاق الإسلام . وقد سبق القول بأن إطلاق الكفر على مطلق المعصية اصطلاح شرعي دل عليه الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وبناء على هذا فإن مجرد استعمال الكفر لا ينبغي أن يفسر على أنه كفر الملة المقتضى لخروج الموصوف به من الإسلام حتى يدل على تخصيصه أمر صريح .

هذا وقد تكرر القول بأن أول من حكم بالشرك أو الكفر الملي هو نافع بن الأزرق هو الذي أحدث في صفوف المحكمة شرخاً وأوجد فيما بينهم فرقاً . أما قبل نافع فلا يتعين حمل الكفر في نصوص المحكمة على كفر الشرك ما دام الأمر محتملاً ، وإلا لساغ أن تحمل عليه كل النصوص الشرعية وهذا ما لا يتأتي . وفي الحقيقة من الممكن أن نعد القول بتشريك المخالفين أو التكفير الملي ميزة للخوارج . وأما ما يوجد عن كثير من المؤرخين من تسمية أهل النهروان ومن أنتسب إليهم بالخوارج فبالنظر إلى عزو هذا الأمر إليهم ، وإذ قد ثبت نفيه عنهم من المعقول أن يحصر الخوارج فيمن تحققت فيه تلك الصفة وهو التشريك أو التكفير المخرج من الملة .

الخاتمة

أن موضوع الخوارج موضوع شائق وشائك . وعلى الرغم من الكتابات الكثيرة فيه بأشكال مختلفة فأنه بقى ذا حاجة الى بحث يشمل الدراسة التاريخية والحديثية معاً . وقد توصلت هذه الدراسة الى ما يأتي :-

١. ظهر مطلح الخوارج بعد ظهور الازارقة عام اربعة وستين من الهجرة وبرز في عام اثنين وسبعين .
٢. ينحصر معنى الخوارج الاصطلاحي فيمن يحكم على مخالفيه بالشرك أو الكفر المخرج من الملة الذي ترتب عليه جواز الاستعراض ، أي قتل المخالفين ومعاملتهم بأحكام المشركين .
٣. يجمع المحكّمة الآراءالآتية:
أ- رفض التحكيم .
ب- جواز أن تكون الامامة في غير قريش .
ج- جواز الخروج على الائمة الجورة .
د- الحكم بالكفر على عُصاة الامة ، لكن يحمل على كفر النعمة عندهم فيما قبل عام أربعة وستين من الهجرة ، أما بعد ذلك فلم يلتزم به سوى الاباضية .
٤. مقتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم لم يكن بتدبير من المحكّمة .
٥. الفرق التي يصح أن تنسب الى الخوارج هي الازارقة والنجدات والصفرية دون الاباضية بسبب تبني الفرق الثلاث الحكم على المخالفين بالشرك المخرج من الملة ، اما الاباضية فأنهم يعاملون مخالفيهم معاملة المسلمين بكل أوجهها .

الهوامش

(١) المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والادب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تح محمد احمد الدالي : ج٣/ص١٣٠٠ .
(٢)الاشعري ، علي بن أسماعيل (ت ٣١٢هـ أو ٣٢٤هـ/ ٩٣٣م أو ٩٣٦م)، مقالات الاسلاميين وأختلاف المصلين ، بيروت المكتبة العصرية ١٩٩٠م ، تح محمد محي الدين عبد الحميد : ج١/ص٢٠٦-٢٠٧.
(٣) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) ، تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م : ج٣/ص٤٠٠ .
(٤) المصدر نفسه : ج٣/ص٥٢٧ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ص١١٦ .
(٦) المصدر نفسه : ج٣/١٢٧ .البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، أنساب الاشراف ، بيروت ، دار الفكر ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، تح سهيل زكار : ج٥ / ص٢١٢ .
(٧)البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، أنساب الاشراف ، بيروت ، دار الفكر ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، تح سهيل زكار : ج٥ / ص٢١٢ .
(٨) ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٥ أو ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧ أو ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة، بيروت ، دار الجيل ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، تح محمد ابو الفضل ابراهيم : ج٥/ص٧٨
(٩) مجموعة من العلماء ، السير والجوابات ، نسخة اولى محفوظة بمكتبة الشيخ ناصر بن راشد ابن سليمان الخصروصي بولاية العوالي بسلطنة عُمان (نسخة مصورة عن الاصل) ونسخة أخرى بمكتبة مسجد جامعة السلطان قابوس رقم ٥٤٩ ، ابن ابي طالب ، علي ، (السير) ، ورقة ١٠١ظ (مخطوط) .
(١٠) ابن عباس (السير) ورقة ١٠٢ظ (مخطوط) .
(١١) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١٢٠٢ .
(١٢) الطبري ، تاريخ : ج٣/١١٩ .
(١٣) الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م) ، المصنف ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، تح حبيب الرحمن الاعظمي : ج١٠ / ص١١٧و١٥٢ .
(١٤) سورة التوبة ، الآية : ٨٧ .
(١٥) سورة التوبة ، الآية : ٨٣ .
(١٦) ابن أبي الحديد ، شرح النهج : ج٢/ص٤ .
(١٧) سورة الصافات ، الآية : ٨٣ .
(١٨) الطبري، تاريخ : ج٣/ص١٠٣؛ ابن اعثم الكوفي ، احمد بن اعثم ، (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م) ، كتاب الفتوح ، بيروت ، دار الاضواء ، ط١، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، تح علي شبري : ج٤ /ص٢٠٤ .
(١٩) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص١١٨ .
(٢٠) ابن الأثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر : ج٣/ص٣٤٠و٣٤١ .
(٢١) ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، مصنف أبن أبي شيبة ، كراتشي (الباكستان) ، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تصحيح عبد الخالق الافغاني : ج١٥ ص٣٢٠ .

(٢٢) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ، تهذيب الاحكام ، بيروت ، دار صعب ، دار المعارف ، ١٤١٠هـ/١٩٨١م ، تح السيد حسن الموسوي الخرسان : ج٦/ص١٤٥.
(٢٣) المصدر نفسه : ج٦/ص١٤٤
(٢٤) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١١٧ .
(٢٥) البلاذري ، الانساب : ج٥ / ص٤١٩ .
(٢٦) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١١٣٧ .
(٢٧) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٢٩٤ .
(٢٨) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، فتح الباري يشرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار الفكر ، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) : ج٤/ص٢٨٩ .
(٢٩) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١١٣٦ .
(٣٠) يرد مصطلح الحرورية على سبيل المثال سنة ٥٠ هجرية ؛ البلاذري ، الانساب : ج٥/ص١٧٦، سنة ٣٥ هجرية : أبن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت ١٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة أبن خياط ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تح مصطفى نجيب :ص٢٦٢؛الانساب:ج٥/ص١٩٣.
(٣١) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٤٢٦ .
(٣٢) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٤٩٩ .
(٣٣) سنة ٦٥للهجرة : البلاذري (الأنساب) ج٦ص١٣ .
(٣٤) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٥٢٨ .
(٣٥) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٢٨ .
(٣٦) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٥١ .
(٣٧) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٥١ .
(٣٨) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٢٩ .
(٣٩) الطبري (التاريخ) ، ج٣ص٥٣٠ .
(٤٠) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٥٣ .
(٤١) المصدر نفسه: ج٣/ص٥٦٢ .
(٤٢) الشماخي ، احمد بن سعيد (ت ٩٢٨هـ)، كتاب السير ،سلطنة عُمان،وزارة التراث، تح احمد بن سعود : ج٢/٣٤١ .
(٤٣) المصدر نفسه: ص٣٣٩ .
(٤٤) الطبري (التاريخ) ج٣ ص٤٩١ .
(٤٥) ابن خياط (التاريخ) ص٢٦١/ الطبري (التاريخ) ج٣ ص٤٢٣ .
(٤٦) قطري بن الفجاءة (واسمه جعونه) بن مازن التميمي من رؤساء الأزارقة وأبطالهم ، بويع بالإمارة من قبل أصحابه وأستفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير ، وبقي ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وسير إليه الحجاج عدة جيوش وهو يردهم حتى توفي عام ٧٨هـ/٦٩٧م ، قيل عثر فرسه فمات وقيل قتل في المعركة. ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت دار صادر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م : ج٤/٩٣و٩٤ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، بيروت ، ط١٠ ١٩٩٢م : ج٥ / ص٢٠٠-٢٠١ .
(٤٧) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٥٠٢ .
(٤٨) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١٠٨٢ .
(٤٩) سميرة او سمرة بن الجعد ابو الجعد احد الازارقة كان في سمر الحجاج بن يوسف ، فلما سار قطري ابن الفجاءة الى حيرفت من ارض كرمان كتب الى سمرة يعيره بمقامه عنهم بأبيات صلاح الدين خليل ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) الوافي بالوفيات ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، دار النشر فرانز شتايز بأعتناء هلموت ريتر : ج٥ / ص٤٥٦-٤٥٧ .
(٥٠) المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، تح محمد محي الدين عبد الحميد : ج٣ / ٧٧-٧٨ .
(٥١) البلاذري (الأنساب) ج٥ ص١٩٣ / المبرد (الكامل) ج٣ص١١٧٩ .
(٥٢) البلاذري (الأنساب) ج٥ ص٤٢٤ .
(٥٣) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٣٦٠ .
(٥٤) مجموعة من العلماء ، السير والجوابات ، سلطنة عُمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط٢ ، ابن اباض ، السير : ج٢/ص٣٤٢ .
(٥٥) ابن إباض (السير) ، ج٣ ص٣٤٢ .
(٥٦) ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل المصري ، (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) ، شرح ابن عقيل على الفية بن مالك ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١٥ ، ١٢٧٦هـ/١٩٦٧م : ج٤/ص١٣١ . وشذ في ذلك فارس وفوارس ، وسابق وسوابق : المصدر نفسه : ج٤/ص١٣١ .
(٥٧) ابن فارس ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، تح عبد السلام هارون : ج٢/ص١٧٥ .
(٥٨) المصدر نفسه : ج٢/ص١٧٥ .
(٥٩) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور المصري ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر : ج٢/ص٢٥٠ باب الجيم فصل الخاء .

(٦٠)ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ج٢/ص١٧٦ .
(٦١)الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الجلبي : ج١/ص١٩٢ .
(٦٢)الزمخشري ، محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، اساس البلاغة ، بيروت ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م : ص١٥٧ .
(٦٣) هكذا في النسخة التي اعتمدتها ويبدو ان فيها سقطا وان اصل العبارة وهو من يعرف ... الخ .
(٦٤)الزمخشري ، اساس البلاغة . ص١٥٧ .
(٦٥)المصدر نفسه : ص١٧٥ .
(٦٦) الشنشاوي ، دائرة المعارف الاسلامية ، بيروت ، دار المعرفة : ج٨/ص٤٦٩-٧٠ ؛ الامين ، شريف ، معجم الفرق الاسلامية ، بيروت ، دار الاضواء ؛ ط١ ، ١٤٠٦هـ/ص٦٨؛ مرتضى ، جعفر ، دراسات وبحوث في التاريخ الاسلامي ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٩٨٠م ، ج٣/ص١٥٥ ؛ ابو حبيب ، سعدي، القاموس الفقهي ، دمشق ، دار الفكر : ض١٥٥ .
(٦٧) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، بيروت ، دار صعب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، تح محمد سيد كيلاني : ج١/ص١١٤ .
(٦٨) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج١٤/ص٢٨٩ .
(٦٩) انظر الأموي ، علي بن ابي علي بن محمد (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م) ، الامامة من ابكار الافكار في اصول الدين ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، تح محمد الزبيدي : ص١٧٢-١٧٤ ؛ حكمي حافظ بن احمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في التوحيد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، تح صلاح محمد عويضة : ج٢/ ص٤٧٨ ؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م : ج٦ /ص٢٥٣٩ لمصطفى الصقا .
(٧٠) احسان عباس ، شعر الخوارج ، القاهرة ، ط٤، ١٩٨٢م : ص١٠ ؛ الأجري ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، تح محمد بن الحسن : ص٢٨ .
(٧١) الطبري (التاريخ) : ج٣ ص١١٥ .
(٧٢)التوبة من آية ٤٦ .
(٧٣) ابن حجر (الفتح) : ج١ ص١١٣ ، شرح حديث رقم ٤٤٧ .
(٧٤)التوبة ، من أية : ٤٦ .
(٧٥)النساء ، آية : ١٠٠ .
(٧٦)احمد بن حنبل ، (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند الأمام احمد ، بيروت ، دار صادر : ج٣/١٥٩ .
(٧٧) التوبة ، من أية :٤٦
(٧٨)السالمي ، محمد بن عبد الله (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ، شرح الجامع الصحيح ، ط٢ ، سلطنة عُمان ، مكتبة الاستقامة ، تح عز الدين التنوقي : ج١/ص٥٩ .
(٧٩)الطبري (التاريخ) : ج٣ ص٣٩٩ .
(٨٠)الطبري ، تاريخ : ج٣/ص٣٥٢-٣٥٩ .
(٨١) معروف ، نايف ، الخوارج في العصر الاموي ، بيروت دار الطليعة للطبع والنشر ، ج٣ ، ١٩٨٦م : ص٢١٩ .
(٨٢)الأشعري (المقالات) : ج١ ص١٦٨ .
(٨٣)الأشعري (المقالات):ج١ ص٢٠٧،١٦٧ /البغدادي (الفرق):ص٧٣/الشهرستاني(الملل):ج١ ص١١٦ .
(٨٤)الأشعري (المقالات) : ج١ ص٢٠٦ .
(٨٥)المبرد (الكامل) : ج٣ ص١١٣٨ .
(٨٦)الأشعري (المقالات) : ج١ ص٢٠٤ / الشهرستاني (الملل) : ج١ ص١١٦ .
(٨٧) الخضري ، محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة الاموية ، بيروت ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م : ص١٤٩ ؛ وانظر الدجيلي ، محمد رضا ، فرقة الازارقة ، دراسة تحليلية ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م : ص٧٦ .
(٨٨) ابن الخيط،تاريخ:ص١١٨ ؛وانظر كذلك ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ) الاصابة في تميز الصحابة،بيروت،دار الجبل،ط١٤١٢،١هم١٩٩٢م،تح علي البجاوي:ج٤/ص٢٨٢
(٨٩) الخضري ، تاريخ الامم ، الدولة الاموية : ص١٤٩ .
(٩٠) رواه بهذا اللفظ الامام احمد (المسند) : ج٣/ص١٢٩ و١٨٣ وفي ج٤/ص٤٢١ .
(٩١) روى الامام احمد في المسند : ج١/ص٥ ، أن ابا بكر ﷺ احتج على سعد بن عبادة في السقيفة بقوله : ولقد علمت يا سعد ان رسول الله ﷺ قال وانت قاعد : "قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم" فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء وانتم الامراء . غير أن هذا لا ينهض لمقاومة الروايات الاخرى الثابتة ، فأنه من رواية داود بن عبد الله الاودي عن حميد بن عبد الرحمن ، وهو الحميري ، إذ هو الذي روى له كما في التهذيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ : ج٣/ص١٧١ رقم ١٨٧٦ وكلاهما ثقتان ولكن في السند أنقطاعاً ، فأن حميداً متأخر لم يشهد حادثة السقيفة بل لم يدرك لا ابا بكر ولا عمر وانما ذكر ابن سعد انه روى عن علي بن أبي طالب ، التهذيب : ج٣/٤١ رقم ١٦٣٠ .
(٩٢) الخضري ، تاريخ الامم ، الدولة الاموية : ص١٩٤ ؛ وانظر الدجيلي ، فرقة الأزارقة : ص٧٦ .
(٩٣)الطبري ، تاريخ : ج٢/ص٢٤٣ .

(٩٤) الجابري ، محمد عابد ، نقد العقل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢م : ص١٣٩-١٣٦ .
(٩٥) شريف ، محمد جلال، نشأة الفكر السياسي العربي ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٢م : ص٧٥ .
(٩٦) المائدة آية ٣٢ .
(٩٧) المبرد (الكامل) :ج٣ ص١٢٠٢ .
(٩٨) ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، ج٣/ص٣٥-٣٧ ؛ البلاذري ، الانساب : ج٣/ص٢٤٨-٢٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ : ج٣/١٥٥ .
(٩٩) معروف ، احمد سليمان ، قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وادبهم ، دمشق ، دار طلاس ، ط١ ، ١٩٨٨م : ص٥٩ .
(١٠٠) ابن خياط ، تاريخ : ص١١٩ .
(١٠١) المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، التنبيه والاشراف ، بيروت ، دار صادر ، طبعة في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٩٣م : ص٢٧٣ .
(١٠٢) البرادي ، أبو القاسم بن إبراهيم (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م) ، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ، القاهرة ، ١٨٨٤م ، طبعة حجرية : ص١٤٥ .
(١٠٣) الشماخي ، السير ، ج١/ص٥٤ ، تعليق الشباكي هامش (١) .
(١٠٤) ابن خياط (التاريخ) : ص١١٩ .
(١٠٥) الطبري (التاريخ) : ج٣ ص١٥٥، ١٥٦ .
(١٠٦) ابن خياط (التاريخ) : ص١١٩ .
(١٠٧) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٥٠ .
(١٠٨) البلاذري (الأنساب):ج٣ ص٢٦٤/المبرد (الكامل) : ج٣ ص١، وفيه أن القاصد إلى معاوية يزيد لا قيس .
(١٠٩) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٦٠ .
(١١٠) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٦٤ .
(١١١) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٤٩، ٢٥٣ .
(١١٢) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٦٥،٢٦٦ /الطبري (التاريخ) : ج٣ ص١٥٩،١٦٠ .
(١١٣) ابن أبي الحديد (شرح النهج) المجلد :ج٣ ص١١٩ .
(١١٤) إحسان عباس (ديوان شعر الخوارج) : ص٥٢ .
(١١٥) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٢٦٦ .
(١١٦) اسمه قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب . ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء : ص٢٠٤ .
(١١٧) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ٢٠٤ .
(١١٨) المصدر نفسه : ص٢٠٥ .
(١١٩) المصدر نفسه : ص٢٠٥ .
(١٢٠) المصدر نفسه : ص٢٠٦ .
(١٢١) المبرد (الكامل) : ج٣ ص١٠٨٥ / البغدادي (الفرق) : ص٩٣ .
(١٢٢) ابن سعد ، الطبقات : ج٣ / ص٣٧ .
(١٢٣) البلاذري ، الانساب : ج٣/ص٢٥٤ ؛ المبرد ، الكامل : ج٣/١١٦٩ ؛ الاصفهاني ، ابو الفرج ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، مقاتل الطالبيين ، بيروت ، دار المعرفة : ص٤٧ .
(١٢٤) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١١٦٩ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين : ص٤٧ .
(١٢٥) البلاذري ، الانساب : ج٣/ص٢٥٤ .
(١٢٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين : ص٤٧ .
(١٢٧) المصدر نفسه : ص٤٧ .
(١٢٨) المبرد ، الكامل : ج٣/ص١١١٧ .
(١٢٩) العقاد ، عباس ، عبقرية الامام ، القاهرة ، نهضة مصر ، ١٩٦٨م : ص١٣٥ ؛ طه حسين (الفتنة الكبرى)، القاهرة ، دار المعارف ، ط١١ ، ١٩٦٦م : ج٢/ص٨١-٨٢ ؛ اسماعيل ، قضايا في التاريخ الاسلامي ، دار الثقافة ، المغرب ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م : ص٥٥-٦٠ ،بهذه الصيغة ،والغريب أن ابن الاثير يتابع الطبري في الكامل ، ج٣/ص٣٩٥ فتصبح الابيات موجهة إلى معاوية ، بينما يتابع في (أسد الغابة) ، ج٣/٦٢١ ما في الاستيعاب لأبن الاثير لأبن عبد البر فيكون البيت عندهما واحد .جعيط ، هشام ، الفتنة : جدلية الدين والسياسة في الاسلام المبكر ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٩٩٣م ، ترجمة خليل احمد : ص٢٠٨-٢١٠؛ فلهوزن ، احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام ، الخوارج والشيعة، الكويت ،وكالة المطبوعات، ترجمة عن الالمانية عبد الرحمن بدوي : ص٢٩ .
(١٣٠) الشماخي (السير) : ج١ ص٥٤ تعليق الأستاذ السيابي هامش (١) .
(١٣١) الزهري ، محمد بن مسلم ، (ت ١٢٤هـ/٧٤٢م)،المغازي النبوية،دمشق،دار الفكر ، تح سهيل زكار : ص١٥٦ .
(١٣٤) البرادي (الجواهر) : ص١٢٦،١٢٥ .
(١٣٣) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص١٥٦ .
(١٣٤) معروف ، أحمد (قراءة جديدة في مواقف الخوارج) : ص٧١ .

(١٣٥) الطبري (التاريخ) : ج٢ ص٣٠١-٣٠٤ .
(١٣٦) البلاذري ، (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، بيروت ، دار صادر : ص٤١٢ .
(١٣٧) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص١٥٦ .
(١٣٨) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٣٨٨ .
(١٣٩) البلاذري (الأنساب) : ج٣ ص٨٠ .
(١٤٠) معروف ، احمد (قراءة جديدة في مواقف الخوارج) : ص٧٠ .
(١٤١) ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) : ج٢ ص٢٧٩ .
(١٤٢) الشهرستاني (الملل والنحل) : ج١ ص١١٤ .
(١٤٣) فلهوزن (الخوارج والشيعة) : ص٣٠ .
(١٤٤) الهلابي ، عبد العزيز ، (ألقاء الضوء على الدور المزعوم للقرار في صفين) ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، المجلد الرابع ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م :ص٢٨-٣٠ .
(١٤٥) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة (منسوب) : ص١٠٢-١٠٣ .
(١٤٦) فلهوزن ، الخوارج والشيعة : ص٣٠ .
(١٤٧) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة :ص١١١ .
(١٤٨) الطبري ، تاريخ : ج٣/ص١٣٢ .
(١٤٩) المصدر نفسه : ج٧/ص١١٣ .
(١٥٠) ابن حجر ، الاصابة : ج٤/ص٥٧٠ .
(١٥١) ابن حجر ، التهذيب : ج٢٣/ص٢٤٧ رقم ١٣٧١ .
(١٥٢) معروف ، أحمد (قراءة جديدة في مواقف الخوارج) : ص٧٦ .
(١٥٣) البلاذري (الأنساب) : ج٥ ص١٧٢ .
(١٥٤) البلاذري (الأنساب) :ص١٧٩ .
(١٥٥) الضياء ، محمد بن عبد الواحد ، (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، الاحاديث المختارة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م : ص٨ ، مسند انس بن مالك ، ص٣٧٠ .
(١٥٦) الأشعري (المقالات) : ج١ص٢٠٤/ البادي (الفرق) / الشهرستاني (الملل) : ج١ ص١١٥ .
(١٥٧) البلاذري (الأنساب) : ج٥ ص٤٢٣،٣٧٣،٣٦٦،٣٦٠،٣٥٨،٣٣٣ ؛الطبري (التاريخ) :ج٣ ص٣٩٧.
(١٥٨) البلاذري (الأنساب) : ج٥ ص٣٥٢،٣٤٠ .
(١٥٩) البلاذري (الأنساب) : ج٥ ص٣٧٢،٣٦٢ .
(١٦٠) المصدر نفسه : ج٥ ص١٧٨،١٧٥ .
(١٦١) المصدر نفسه : ج٥ ص١٧٨،١٧٥ .
(١٦٢) الأشعري (المقالات) : ج١ ص١٦٧/البغدادي (الفرق) : ص٧٤ ؛ الشهرستاني (الملل) : ج١ ص١٢١،١٢٠،١١٥ .